مع الكتب ...

١ — يقوم معهد التربية بجامعة لندن بإصدار كتاب جامع كل عام بعنوان « الكتاب السنوى للتربية » وقد بدأت هذه السلسلة فى الظهور منذ عام ١٩٣٢ ، ولذا فإن هذه المجموعة القيمة من الكتب تعد من أهم المراجع للتربية الحديثة . وقد أعجبنى المنهج الذى رسمه العلماء القائمون على إصدار الكتاب فى تأليفه ، إذ جعلوا منه كتاباً عالمياً واسع المنهج عميق الغور ، بعيداً عن التحامل والاسفاف . وأمامى الآن عدد عام ١٩٥١ الذى خصص جزء كبير منه « للتقاليد الدينية » وجزء آخر « للتربية فى ممالك آسيا وأفريقيا » وقد كتب الجزء الخاص بالدين الإسلامى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الأستاذ بمعهد التربية بالقاهرة . وفى مجال آخر فى موضوع « الإسلام والمدنية الحديثة بمصر » كتب الدكتور أبو الفتح رضوان الأستاذ المساعد بالمعهد مقالا عالج فيه جانباً حيوياً من أحد جوانب المجتمع الإسلامى الحديث . وعهدت اللجنة إلى الأستاذ ساطع الحصرى مدير الثقافة بالجامعة العربية بكتابة مقال عن التعليم فى البلاد العربية ، وهو خير من يستطيع الحديث فى هذا المقام .

هذا أسلوب علمى كريم فى تعريف الأمم والعقائد وأساليب الحياة والتربية والتفكير بعضها ببعض ، ليس فيه ميل أو تخبط أو إغراض ، فقد قرأنا الكثير مما يكتبه الغرب عنا حتى أصبح كثير مما يكتبونه جديداً علينا نحن فما بالك على قراء الغرب ! . . .

٢ — فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن مخطوط عربى من تأليف « حسن بن جمال بن أحمد الربكى ، كتبه عام ١٢٣٣ هـ بعنوان « لمع الشهاب فى سيرة محمد ابن عبد الوهاب » . وعنوان الكتاب فى الواقع يدل على بعض ما فيه وليس عليه كله . وما رأيت فى الكتاب مما يلفت النظر إلا القليل ، ومن ذلك قوله وهو يتحدث عن ديار بنى خالد وجغرافية بعض نواحى الجزيرة : « من الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم الجهرة ، وقد كانت الجهرة فى عصر الجاهلية قبل مبعثه (ص) بسنين تبلغ مائة فى غاية العمرة ، وهذه آثارها تدل على عظمتها اليوم ، فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان ، وربما وجدوا فيها ذخائر من الدراهم والدنانير فى بعض المواضع . » . . وفى مكان آخر وهو يتحدث عن الجهرة والصبية وماحواليهما يقول : « وهذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ثم خرجت وجلى أهلها إلى سائر البلاد ، وينقل أن من بقايا أهلها أناس اليوم بأرض خوزستان . . . »

قلت لنفسى : أليس جديراً إذن أن ننقب فى الجهرة والصبية وما حواليهما عن تلك الآثار ، علنا نجد ما يمكننا أن نجعل منه نواة لمتحف نقيمه بالكويت . . وعلى كل حال فليس كل متحف يجب أن يحتوى بالضرورة آثاراً قديمة فحسب ، فهناك متاحف للتاريخ الطبيعى وللعلوم ولتطور الحضارة ولغيرها من شئون الثقافة ، وقد مضى زمن منذ أن اعتبرت مثل هذه المتاحف فى كثير من البلاد من أبلغ الوسائل فى التعليم والتثقيف .

٣ — فى انجلترا مكتب للنشر يسمى « مكتب الشئون المعاصرة » ، وهو مكتب ثقافى يُصدر كتباً ونشرات تتعلق بالأمور التى تشغل أذهان الناس فى فترة ما . وقد كان من بين منشوراته كتيباً صغيراً عنوانه « العالم العربى » يبحث نواحى شتى من شئون العرب : ممالكهم وعقائدهم واقتصادياتهم . . الخ . . وقد لاحظت فى جدول تعداد سكان البلاد العربية المنتجة للنفط أن عدد سكان الكويت ٩٠٠ ألف نسمة ، رغم أن الكتاب صدر عام ١٩٥١ وليس عام ١٩٦١ ! . . ومن منشورات الكتب المتعلقة بالبلاد العربية خارطة للجزيرة موضح عليها منابع البترول وأنابيبه بعنوان « نفط ورمل » وقد نفذت هذه الخريطة من الأسواق فوراً وعدت أحسن خرائط هذه المنطقة وبالأخص لما فيها من شرح لمنابع البترول .

٤ — هذا كتاب جديد عن جزء من بلاد العرب يصدره (الكرنل دقورى) . والكاتب معروف بالكويت لأنه كان معتمداً سياسياً لبريطانيا هناك عام ١٩٢٩ ، على أن الكتاب ليس له علاقة بالفترة التى قضاها (الكرنل دقورى) بالكويت أو بغيرها من الفترات فموضوعه هو « حكام مكة » ولا أدرى لماذا لم يضف الكاتب إلى العنوان « قبل آل سعود » أو ما يدل على ذلك ؟ فإنه لا يتطرق إلى هذه الفترة من تاريخ حكام مكة بشىء . . . ولا أعرف لماذا شعرت بشىء من الارتياح عندما وجدت أن الكتاب الذى كتبه المعتمد السابق ليس عن الكويت بالذات ؟ ! . .

ربما كان ذلك بسبب الخبرة السابقة فى كتابات الغرب عن البلاد العربية ، أو ربما كان ذلك لسبب آخر لاشعورى ، لست أدرى . . ولكن الذى أدريه هو أن التطور السريع الذى تجتازه البلاد العربية عموماً والكويت بالذات ، يجعل الكتاب الذى يصف الكويت الآن جزءاً من التاريخ بعد صدوره بفترة قصيرة جداً ، وأمامى الآن شاهد ضخم على ذلك هو الكتاب الذى أصدره (الكرنل دكسن) قبل عامين أو ثلاثة بعنوان « عرب الصحراء » ، فرغم أن هذا الكتاب يعد من أحدث الكتب التى خرجت عن هذا الجزء من البلاد العربية ، فإن نفسى لم تطاوعنى على أن أعيره أو أرشد إليه أحداً من الغربيين الذين يحبون أن يعرفوا شيئاً عن عرب الصحراء . .

ويستطيع الناقد العربى أن يلحظ بيسر ميل الأغلبية من كتاب الغرب إلى وصف الغرائب — لا الحقائق كلها — عند الكتابة عن الشرق عموماً ، كأنما الدافع إلى التأليف والنشر هو إرضاء القراء واستثارة خيالهم فحسب . ويحضرنى كمثال صغير لهذا مقال فى إحدى الصحف الإنجليزية صدر منذ حوالى شهرين يصف بعض أحوال الكويت وأزمة الماء فيها . . ولم يجد الكاتب عنواناً أكثر إثارة من هذا العنوان «عندما حلقت لحيتى بالجن ! . .» و (الجن) نوع من الخمر إذا كنت لا تعرف ! . .

٥ — ماأظن أننى كنت أفكر فى قراءة هذه القصة لولا اسم الكاتب الذى لفت نظرى على غلاف الكتاب . أما القصة فعنوانها « الخط الدقيق » وهى تحليل نفسى لمشاعر شخص ارتكب جريمة قتل دون أن تهتدى العدالة إليه . وأما الكاتب فهو الأستاذ إدوارد عطية ، المقيم بانجلترا الآن ، والذى كان مديراً للمكتب العربى التابع للجامعة العربية قبل أن يختفى المكتب من عالم الوجود .

إن القصة ممتعة رائعة ولا شك ، ولكننى يجب أن أعترف أننى استمددت أكثر متعتى وأنا أقرأها من شعور لم أستطع دفعه بأننى أقرأ قصة ناجحة بالإنجليزية لكاتب عربى . . لقد كان الغربيون يستكثرون علينا أى نوع من أنواع التفوق . وعمل كهذا يقيم الدليل على أن فينا المقدرة على الإبداع فى كل لغة وكل مكان ، ويبدو أن ناشرى الكتاب كانوا على ذلك الرأى عندما كتبوا على الغلاف الخارجى « . . . إنهـــا أول قصة يكتبها عربى تنشر فى هذه البلاد » .

لندن

عبد العزيز حسين

الزيت والتعليم

نشرت « الأجبشيان جازيت » فى عددها الصادر يوم ١٦ ديسمبر ١٩٥١ مقالا صغيراً وصورة تمثل فتاتين كويتيتين وكتبت عن الكويت تحت عنوان « الزيت والتعليم » جاء فيه : —

لمشيخة الكويت فى الخليج « الفارسى » نعمتان إحداهما الزيت ، والأخرى حاكم عاقل ، وهو سمو الشيخ عبد الله .

وقد انتهى حديثاً من عقد اتفاقية جديدة مع شركة زيت الكويت وشركة الزيت الانجليزية الأميريكية ، حيث يعتقد أن دخله سيرتفع إلى ٥٠ مليون جنيه فى السنة وإنتاج الكويت من الزيت قد ازداد من ١٧ مليون طن فى العام إلى ما يقارب ٤٠ مليون طن فى الأشهر القليلة الماضية .

والشيخ معتقد فى التعليم ، وقبل الاتفاقية الجديدة كان ينفق أكثر من مليون جنيه استرلينى فى العام على المدارس والمدرسين . فدخله المطرد سيجعله يخطو خطوات واسعة فى أهم حقل من حقول الوطن الناهض .

ويرى فى الصورة فتاتان كويتيتان صغيرتان تنتظران أمام إحدى مدارس الروضة .

ترجمة

عبد الله السيد عبد المحسن